﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ [ص: 17]

❁ مُناسَبَةُ الآيةِ لِما قبلَها:

لمّا بالغَ الكُفّارُ في عِنادهم وسَفاهتهم؛ حيثُ قالوا: إنَّه ساحِرٌ كذّابٌ، أمَرَ اللّهُ رَسولَه بالصَّبرِ على قَومِهِ وما يتفوَّهونَ به من أذًى وخُبث، وأنْ يَستعينَ على الصَّبرِ بالعبادةِ للّه وحْدَه، وبذِكْرِ حالِ العابِدينَ من الأنبياءِ والمُرسَلين(1).

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱصۡبِرۡ﴾: (صبر) أصل يدلُّ على الحَبْس، يُقالُ: صَبَرْتُ نَفْسي على ذلك الأمْرِ، أيْ: حَبَسْتُها(2). والصَّبْرُ: الإمساكُ في ضيق، يقال: صَبَرْتُ الدّابَّة: حَبَسْتُها بلا عَلَف. والصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْس على ما يقتضيهِ العقلُ والشَّرْع، أو عَمّا يقتضيانِ حَبْسَها عنه، فالصَّبْرُ لفظٌ عامٌّ، فإنْ كان حَبْسَ النّفس لِمُصيبة سُمّي صَبْرًا، ويُقابلُهُ الجَزَع، وإنْ كان في قتالٍ سُمّي شجاعةً، ويضادُّهُ الجُبْن، وإنْ كان في نائبةٍ مُضْجِرَةٍ سمّي رَحْبَ الصّدْر، ويضادّهُ الضّجرُ، وقد سَمّى اللّه تعالى كلّ ذلك صَبْرًا، ونبّه عليه بقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ [البقرة: 177]، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ [الحَجّ: 35]. ويُعَبَّر عن الانتظار بالصَّبْر لِما كانَ حقُّ الانتظار أنْ لا ينفكّ عن الصّبر بل هو نوعٌ من الصّبر، كما قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ [القلم: 48]، أي: انتظر حُكْمَه لك على الكافرينَ(3). والمرادُ بالصَّبر في الآية: عدمُ الإياسِ منَ الدَّعوة بسببِ ما يقولونَه من تكذيبٍ وسفاهةٍ.

2) ﴿ٱلۡأَيۡدِۖ﴾: يدلُّ أصْلُهُ عَلَى القوَّةِ والحِفْظِ(4)، والأيْدُ والآدُ: القوَّةُ. والتّأْييد: مَصْدَرُ أيَّدْتُهُ أي: قَوَّيْتُه(5)، وتأيَّد الشَّيْءُ: تَقَوَّى، والأيْدُ مفردٌ بوزن البَيْع، وهو مصدرٌ، وليس جَمْعَ

(1) السَّعْدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 711.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (صبر).
(3) الرَّاغب، المفردات: (صبر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (أيد).
(5) السَّمين الحلبيّ، عُمدة الحُفَّاظ، وابن منظور، لِسان العَرب: (أيد).

يدٍ، يقال: آدَ الرّجلُ يَئيدُ أيْدًا وإيادًا بالكسر إذا قَوِيَ واشتدَّ، فهو أيِّدٌ، مثلُ سَيِّد وهَيِّن، ومنه قولُهم: أيَّدَك اللّهُ تأييدًا. والمرادُ به في الآيةِ: ما كانَ عليه داوودُ عليه السلام من القوَّةِ على العِبادة[1].

3) ﴿أَوَّابٌ﴾: آبَ أوْبًا وإيابًا ومَآبًا: رَجَعَ. والمآبُ: مَصْدرُ الفعل واسمُ الزّمان والمكان. والأوْبُ: ضَرْبٌ مِن الرُّجوع، وذلك أنّ الأوْبَ لا يقالُ إلّا في الحيوان الّذي له إرادةٌ، بخلافِ الرُّجوع، فإنّه يقالُ فيهِ وفي غيره. والتَّأْويبُ: سَيْرُ النَّهار[2]، قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥﴾ [الغاشية: 25]، وقال: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩﴾ [النّبأ: 39]، والأوّاب كالتّوّاب، قال تعالى: ﴿أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢﴾ [ق: 32][3]، وهو في الآية: الرّاجِعُ إلى اللّه تعالى بِتَرْك المَعاصي وفِعْل الطّاعات.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

اصبِرْ - أيُّها الرسول - على ما يتقوَّلُه هؤلاءِ المُكَذِّبونَ المُعاندون مِمّا تَكرهُهُ، ولا يُرضيك، واذكرْ عبدَنا داوودَ صاحبَ القوّةِ على مقارعةِ أعدائِه، والصَّبْرِ على طاعةِ اللّه وحدَه، إنَّه كانَ كثيرَ الرُّجوع إلى اللّه بالتَّوبة، والعملِ بما يُرضيه.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ الفصل لكمال الانقطاع:

مِـن خُـلُـقِ المُرسَلين الصّبرُ على المكذِّبين

جُملة ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لا محلّ لها استئنافيّة، وفُصِلت عَمّا قَبْلَها: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝١٦﴾ [ص: 16]؛ لكمالِ الانقطاع، واختلافِ الجملتينِ خَبَرًا وإنشاءً، فجملةُ (قالوا) خبريَّة، وجملة ﴿ٱصْبِرْ﴾ إنشائيَّة، والغرضُ بيانُ الموقفِ من المكذِّبينَ بالصَّبر على أذاهُم واتهاماتِهم الباطلة، ويحتملُ أنَّ الفصلَ وقعَ في

(1) القنوجي، فَتْح البيان: 12/ 21.
(2) السَّمين الحلبيّ، عُمْدة الحُفَّاظ: (أوب).
(3) الرَّاغب، المفردات: (أوب).

جوابِ سؤالٍ مقدَّر؛ إذ بعدَ تخرُّصِ المكذِّبين نشأ سؤالٌ عن الموقف منهم، وكيفيّةِ التّعامُل معَهم، فأجابَ عن ذلك بالأمرِ بالصَّبر والتّأسّي بسيَرِ الأنبياءِ الَّذين أظهرَهمُ اللّهُ على عدوِّهم، فالفصلُ لشِبهِ كمالِ الاتّصال.

غَرض الأمر بالصّبر:

دوامُ الصَّبر عنوانُ الفَخْر

دلّ الأمر بالصَّبر على الدَّوام والاستمرار فيه، أي: داومْ على الصَّبْر، واستَمِرَّ عليه. وفيه تهديدٌ للكُفّار، وتسليةٌ للرَّسول ﷺ، كما تضمّنَ الأمرُ توجيهًا للدُّعاة إلى الله تعالى بأهميَّة التّحلّي بصفةِ الصَّبر، وأنّ الظّفَر فيه، إذ أمرُ النّبيِّ ﷺ - وهو القدوة - بذلك، أمرٌ لكلِّ مَن مضى على طريقتِهِ في التّبليغ والدَّعوة والإرشاد، ودلّ الأمرُ على الثّباتِ على الموقف، وعدمِ التّنازلِ عن الدَّعوة، سواء بالمجابهة، أو بعدم الرّدِّ على الأذى.

نُكْتَةُ التَّعبير بِحَرْف الاستعلاء:

التّعالي على الأذى جلوسٌ على قمّة الصَّبر

أشارَ بِحَرْفِ الاسْتِعْلاءِ إلى شِدَّة تَأثُّر النَّبيِّ ﷺ؛ بإعراض الكفّار عن الإيمانِ بدعوتِه، واستهزائهم به، وإلى عَظيم الصَّبْر[1]، إذ دلالةُ الاستعلاء هنا معنويّةٌ ومجازيّة؛ إذ لا يكون الصّبرُ فوقَ ما يقولونَه من اتّهاماتٍ وأكاذيبَ، والغرضُ من علوِّ الصّبر وهيمنتِهِ على الأذى أنْ يترفّع النّبيُّ الكريم ﷺ عليهم، وعلى أوهامِهم واتّهاماتهم، وأنْ يهتمَّ للدّعوة والمنهج، ولا يلتفتْ ولا يكترثْ لسيلِ الاتّهامات، كما دلَّ حرفُ الاستعلاء على عظيمِ تحمُّلِ النّبيِّ الكريم لأذى قومِه، ولذا أُمِرَ بالمداومةِ على ذلك التّحمُّلِ من أجل تحقيق أعلى درجاتِ الصَّبر.

دلالةُ التَّعبير بالمضارع:

عَبّر النّظمُ الكريم بالفعل المضارع ﴿يَقُولُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾؛ للإشارةِ إلى استمرارِ إصرارهم

(1) البِقاعيّ، نَظْم الدُّرَر: 16/ 349.

استمرارُ التّكذيب داعٍ إلى الثّبات والصّبر

على الكُفْر، وعِنادِهم واستهزائهم وتَقَوُّلهم على الرَّسول ﷺ، ولاستحضارِ الصّورة الماضية، وللإشعار بأنَّ ما قالوه في الماضي يُجدِّدونَه في الحاضر والمستقبل؛ فعليه أنْ يَتَهيَّأ لاستقبال هذه الأقوال الباطلة بِصَبر وسَعة صَدْرٍ حتّى يحكُمَ الله تعالى بحُكْمِه العادل بينَه وبينهم[1]، وتلك مواساةٌ له ﷺ، وكأنَّه يُراد أنْ يُقال له: إنَّهم "يُجَدِّدونَ قَوْلَه في كُلِّ حينٍ مِنَ الأقْوالِ المُنْكيَةِ الموجِعَةِ المُبْكيَةِ؛ فَإنَّهُ لَيْسَ لِنَقْصٍ فيك، ولَكِنَّهُ لِحِكَمٍ تَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ، مَدارُها زيادَةُ شَرَفِكَ، ورِفْعَةِ دَرَجاتِكَ"[2]، وفي إسنادِ الفعلِ المضارعِ إلى جماعتهم ما يدلُّ على تواطُئِهم واتّفاقِ كلمتِهم على الباطل والكذبِ والزَّيف.

حَذْفُ الضّمير العائد لـ ﴿يَقُولُونَ﴾:

دعوةُ الرَّسولِ ﷺ إلى تَحمُّل شَتَّى صُنوفِ أذى أعدائه

حَذفَ النّظمُ الكريم معمولَ الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، والتّقدير: (يقولونه)؛ بناءً على أنَّ (ما) اسمٌ موصول، وذلك لتعميم صَبْره ﷺ على جميعِ ما يَصْدُرُ مِن هؤلاء الكفّار مِن أقوال تُؤْذيه، وللتّركيز من خلالِ هذا الإيجازِ الحذفيِّ على فعلِ القول المُسنَد إليهم دونَ المَقول، الذي تقدَّمت الإشارة إليه، إظهارًا لشناعةِ قولهم، واستقباحًا واستفظاعًا له.

دلالة الوصل في ﴿وَٱذْكُرْ﴾:

التّأسّي بالأنبياء والمرسلين وصولًا إلى الظّفَر المُبين

عطفَ النّظمُ الكريمُ الجملةَ الطّلبيّةَ الواردةَ في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ على الأمر بالصَّبر، عطفَ الإنشاءِ على الإنشاء لكمالِ الاتّصال بينهما، ولدعوةِ الرَّسولُ ﷺ إلى الاقتداءِ بالأنبياءِ والمرسَلين - وأوّلُهم ذِكْرًا داوودُ عليه السلام - في الصَّبْر؛ و"بَدَأ مِن أهْلِ الشَّرَفِ بِمَن كانَ أوَّلُ أمْرِهِ مِثْلَ أوَّلِ أمْرِ هذا النَّبيِّ الكَريمِ في اسْتِضْعافِ قَوْمِهِ لَه، وآخِرُ أمْرِهِ مَلِكًا ثابِتَ الأرْكانِ، مَهيبَ

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 12/ 141.
(2) البِقاعي، نَظْم الدُّرَر: 16/ 349.

السُّلْطانِ؛ ليَكونَ حالُهُ مَثَلًا لَه، فَيَحْصُلَ بِهِ تَمامُ التَّسْلِيَة"[1]، وأفاد النّظمُ أيضًا جَلالَةَ قَدْرِ المُقتدى به في الصَّبْرِ عَلى طاعَةِ اللَّهِ، وذَلِكَ تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ، وإكْرامٌ لِداوُدَ ﷺ، حَيْثُ أمَرَ اللَّهُ أفْضَلَ الخَلْقِ مُحَمَّدًا ﷺ بِأنْ يَقْتَدِيَ بِهِ في مَكارِمِ الأخْلاقِ[2]. وفي التّأسّي بالأنبياء والتّنبُّهِ لما قاسَوْهُ من تعبٍ عظيمٍ في مجالِ الدَّعوة إلى الله تعالى تنبيهٌ للقوم إلى أنَّ أمرَ هذا النّبيِّ ليسَ بِدعًا، بل حالُه شبيهٌ بحال أولئك الصّالحين الّذين ظفروا بالفوز في نهاية المطاف، فالعطفُ إمّا أنْ يَكونَ عَطْفًا على قَوْلِهِ: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ بِأنْ أتْبَعَ أمْرَهُ بِالصَّبْرِ وبِالتَّأسّي بِبَعْضِ الأنْبِياءِ السّابِقينَ فيما لَقوهُ مِنَ النّاسِ، ثُمَّ كانَتْ لَهم عاقِبَةُ النَّصْرِ وكَشْفُ الكَرْبِ، وإمّا أنْ يَكونَ عَطْفًا على مَجْموعِ ما تَقَدَّمَ عَطْفَ القِصَّةِ، والغَرَضُ هوَ هوَ[3].

دلالةُ فعلِ الأمر ﴿وَٱذْكُرْ﴾:

المقصودُ أصالةً وتبَعًا

آثَرَ النّظمُ الكريم إيرادَ فعلِ الأمر في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾؛ ليَجمعَ بين دلالةٍ مقصودةٍ أصالةً، ودلالةٍ مقصودةٍ تبعًا؛ فالدّلالةُ الأصليّة: تنبيهُ النّبيِّ ﷺ على تذكُّر حالِ داوودَ ﷺ التّذكُّرَ القلبيَّ من خلال استرجاعِ فضائلِه وما آلَ إليه أمرُه ممّا أُخبِر بها سابقًا، وخصالِه التي يُخبَرُ بها الآن؛ لتسليتِه وحفظِ كماله الشَّريف، فالمقصودُ بالذِّكر هنا التَّذَكُّر، بمعنى التَّذكُّر القَلْبي، أي: تَذَكَّرْ قِصَّةَ داوود ﷺ وصُنْ نَفْسَكَ أنْ تَزِل فَتُعاتَبَ كما عوتِب؛ لِتَرْكه الأوْلَى، وليس المراد الذِّكْر اللِّسانيّ[4]. والدّلالةُ التّبعيّةُ إعلامُ

(1) البِقاعيّ، نَظْم الدُّرَر: 16/ 349.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 26/ 184.
(3) الزَّمخشريّ، الكشّاف، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 376، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 226.
(4) شيخ زاده، حاشية على تفسير البيضاويّ: 7/ 187.

المشركين والمسلمين بخبر هذا النّبيِّ الذي لم يكنْ له مُلكٌ وجندٌ وسُلطان، لكنَّ الله تعالى أظفرَهُ بعدوِّه حتّى صار مَلِكًا عظيمًا.

سِرُّ التَّعبير بالعبوديَّة:

العبوديَّة لله تعالى أشرفُ الدّرجات

آثَر النّظمُ التّعبير بوَصْف العبوديَّة في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾؛ إشارةً لمكانة داوودَ ﷺ عِنْد رَبِّه، ولتشريفِه بتلك العبوديَّة لله تعالى، حيثُ إنّها أعلى مقامات العَبْد، وللإشارةِ إلى تَحَقُّق تلك العبوديَّة في داوود ﷺ، ولم يكتفِ بقوله: (واذكر داوود)؛ لأنَّ ذِكْرَ الشّيءِ مُبهمًا ثمَّ العمدَ إلى تفصيلِه يورِثُ تقريرًا له في ذِهن السّامع معَ تحقيقِ مزيدٍ من الإصغاءِ نتيجةَ التّشويق؛ إذِ الحاصِلُ بعدَ الطَّلب أعزُّ من المُنساق بلا تعَب.

نُكْتَةُ الإضافة إلى نون الجَمْع:

تعظيمُ الأنبياء واجبٌ على الأتقياء

عبّر النّظمُ الجليل بالإضافة إلى نون الجَمع في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ﴾ بَعْدَ وصْف داوودَ ﷺ بالعبوديَّة لله تعالى، لتحقيق كمالِ التَّعظيم والتَّشريف، ويدلُّ بطريق الإشارة على وجوبِ تعظيم الأنبياء، وأنَّ تلك خُلّةُ الأتقياء. ولذا عَبَّرَ سبحانه عَن نَفْسِه بصيغَة الجَمْع الدّالَّة على نِهايَة التَّعْظيم، لأنّ ذَلِك غايَةُ التَّشْريف[1].

الموقع الإعرابيُّ لـ: ﴿دَاوُۥدَ﴾:

تقرير النِّسبة وتقويتُها في ذِهنِ السّامع

اشتملَ قولُه: ﴿عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ على ﴿دَاوُۥدَ﴾ وهو بدلٌ أوْ عطفُ بيان من ﴿عَبۡدَنَا﴾، والغرضُ من البيان: التّوضيحُ والكشفُ بذِكْر اللَّفظ باسمِه الدّالِّ عليه؛ ليكون أوضحَ له وأبينَ، فيَحْصُلُ عندَه التّمييزُ بشكلٍ أكملَ وأبرز، كما أنَّ البدليَّةَ تفيدُ أنَّ البدلَ هو المقصودُ بالحُكم، فيُفيدُ بذِكرِ المُبدَل منه تقريرَ النِّسبة وتقويتَها في ذهنِ السّامع، و﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ صفةٌ للبدل بمركَّبٍ إضافيٍّ بمعنى

(1) الفخر الرَّازيّ، مفاتيح الغيب: 26/ 185، والقونويّ، حاشية على تفسير البيضاويّ: 16/ 376، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 227.

(ذا القوة)، و﴿ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ مصدرٌ يتوصَّل للوصفِ به بـ(ذو)، وفائدةُ التَوصيف إظهارُ صفةٍ له تفسِّرُ سببَ الأمر بتذكُّره وعدمِ نسيانِه، فيكونُ الوصفُ بمثابةِ التّعليل. وقد أُمِرَ الرَّسولُ ﷺ بِذِكْر داوودَ عليه السلام؛ ترغيبًا في الضَّمير المأمورِ به، بِأنَّ له فيه مِن إحسانِ الله إليه على نَحْوِ إحسانِه لداوودَ عليه السلام، ولكي يتقوَّى على الصَّبْر بِذِكْره قوَّةَ داوودَ عليه السلام في العِبادة[1].

نُكْتَة البَدْءِ بِداوودَ عليه السلام:

تبشيرُ الرَّسول ﷺ

ابتُدِيء بِذِكْر داوود عليه السلام؛ لأنَّ الله تعالى أعطاه مُلْكًا وسُلطانًا لم يكُن لأحدٍ مِن آبائه، ففي ذِكْره إشارةٌ إلى أنَّ شأنَ محمَّد ﷺ يصيرُ إلى العِزَّة والسُّلْطان، ولم يكن له مَنَعَةٌ ولا جُنْد؛ فأشبهَ حالُه ﷺ حالَ داوودَ عليه السلام[2].

بيان المراد بالكِناية ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾:

القوَّةُ مَحمودَةٌ إنِ استُعْمِلت في نَصْرِ دينِ الله، والتَّمكين لَه

اشتملَ قولُه تعالى: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ على صِفةٍ هي القُوَّة الكاملةُ والشّديدة؛ لأنَّ إضافة صاحبٍ إلى المصدر تجعلُهُ متمكِّنًا فيها حائزًا لأعلى درجاتِها ومميّزاتها. والمقصودُ هنا القوَّةُ والاجتهادُ في أداء العبادةِ والأمانة، والقوَّةُ في الدّين، وتَحَمُّلُ مشاقِّه وتكاليفه، والنُّهوضُ بأعباءِ النُّبوَّة، حيثُ كان داوودُ عليه السلام يصومُ يومًا ويُفطرُ يومًا، ويقومُ نِصْفَ اللَّيل. والدَّليل على أنَّ المراد بالقوَّة القوَّةُ في الدّين لا في البَدَن، قولُه تعالى تعليلًا للأمر بالتّذكّر لداوودَ الموصوفِ بأنّه ذو الأيد: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ أي: رَجّاعٌ إلى مَرْضاة الله تعالى، وهذا لا يستلزِمُ القوَّةَ في البَدَن[3]. وإنْ كان هذا لا يَمْنَع أيْضًا قوَّةَ البَدن؛ لأنَّه عليه السلام ما كان ليَقْوى على الاجتهاد في العِبادة إنْ لَم

(1) الواحديّ، التَّفسير البسيط: 19/ 171.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 226.
(3) شيخ زاده، حاشية على تفسير البيضاويّ: 7/ 187، والقاسميّ، مَحاسن التَّأويل: 14/ 5084.

يَكُن صحيحَ الجِسْم، قَويَّ البُنْيان. وكانَ داوُدُ قَدْ أُعْطيَ قوَّةً نادِرَةً، وشَجاعَةً وإقْدامًا عَجيبَيْنِ، وكانَ يَرْمي الحَجَرَ بالمِقْلاعِ فَلا يُخْطِئُ الرَّمْيَةَ، وكانَ يَلْوي الحَديدَ ليَصْنَعَهُ سَرْدًا لِلدُّروعِ بأصابِعِه، وهَذِهِ القوَّةُ مَحْمودَةٌ؛ لأنَّهُ اسْتَعْمَلَها في نَصْرِ دينِ التَّوْحيدِ[1]، ونلحظُ تحقُّقَ التّناسبِ بين الأمرِ بالصَّبر على مشاقِّ الدّعوة، ذلك الأمرُ الذي يحتاجُ إلى القوّة والثّباتِ بذِكْرِ صفةِ القوّة عند داوود ﷺ؛ إذ من لوازم الصَّبر التّحلّي بالقوّة وتذكُّرِ مواطنِ القوّة فيمَن سبقَ من الأنبياء.

دلالةُ الفَصْل بالجملةِ الاسميّة المؤكَّدة:

إثباتُ العِلَلِ والأسبابِ

فُصِلت الجملةُ الاسميّة: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ عمّا قبلَها؛ لأنّها واقعةٌ تعليلًا لجملة الأمْر: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا﴾، إذِ الأمرُ دالٌّ على سؤالٍ مقدّرٍ يقعُ ما بعدَه جوابًا له؛ وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ الأمرَ بالتّذكُّر لِقَصْد التَّأسّي والاقتداءِ بداوودَ[2]؛ فداوودُ ﷺ مَوصوفٌ بالقوَّةِ والعُبوديَّةِ؛ وذلك لأنَّه رَجّاعٌ إلى اللهِ ﷻ، وكلُّ مَن كان رَجّاعًا إلى اللهِ فسوفَ يكونُ قويًّا في عُبوديَّتِه[3]، ونلحظُ أنَّ الجملةَ اشتملتْ على أكثرَ من توكيد؛ فهي اسميّةٌ مؤكَّدةٌ بـ(إنَّ)، معَ الاشتمالِ على صيغة المُبالغة؛ ليكونَ أثبتَ للمطلوبِ، وأقوى في الحُكم، وأدلَّ على المقصود من التّعليل.

دلالة التَّعبير بصيغة المبالغة:

توكيدُ أوْبةِ داوودَ ﷺ بمُؤَكّدين

آثَر النّظمُ الكريم التَّعبيرَ بصيغة المبالغة: ﴿أَوَّابٌ﴾؛ دلالةً على كَثْرة رجوع داوود ﷺ إلى اللّه تعالى، وإلى شِدَّة خَشْيته منْه سبحانه، والمُرادُ: الرُّجوعُ إلى ما أمَرَ اللَّهُ بِهِ، والوُقوفُ عِنْدَ حُدودِهِ وتَدارُكُ ما

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 227.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 227.
(3) ابن عُثيمين، تفسير سورة (ص)، ص: 87.

فَرَّطَ فيهِ، والتّائِبُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الأوّابُ، وهذا غالِبُ اسْتِعْمال القُرْآن الكريم، وهو مَجازٌ[1]، ولا يخفى أنَّ الصّبرَ على أقاويلِ المُكذِّبين تحتاجُ إلى قدوةٍ صالحةٍ، قد مارستِ الصّبرَ من خلال القوَّة التي حصلَتْ بكثرةِ الرُّجوعِ إلى اللّه تعالى والتّمسُّكِ بأوامره، وفي ذلك إرشادٌ للنّبيِّ ﷺ بأنَّ الرّجوعَ إلى اللّه، والتّمسُّكَ بأوامره سببٌ لتحصيلِ القوَّةِ، التي تُمِدُّ بالصَّبر والثّبات على المنهج.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 23/ 227.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49 : المجلد التاسع والأربعون، سورة الصّافّات من الآية 145 إلى سورة الزُّمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-51-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»